

إلا أحبك، وكذلك القول في الذلة على المؤمنين، والعزة على الكافرين، فإن من ذل للمؤمنين اقتضاه ذله لهم أن يترفع على أعدائهم، ويتنكر لخصومهم، ويبذل جميع عواطفه وقواه لتحقيق ذله لمن أحبهم وأخلص لهم، والجهاد في سبيل الله إثارة لما عند الله، فلا يمكن أن بجامعه الخوف من لومة لائم، ومن لا يخاف لوماً في الله، لا يقصر عن بذل روحه وماله في سبيل الله . ولهذا المعنى جمعنا الكلام على كل صنفين في نسق واحد.

و قد بين الله بعد ذلك لعباده المؤمنين أن وليهم الحقيقي هو الله ورسوله والمؤمنون العاملون بدينهم، الخاشعون لربهم، فالإيمان فليتجهوا، فإنهم حزب الله ومن يتولاهم تولاه الله بالنجاح والفلاح، ونصره على أعدائه نصراً ومؤزراً، "و ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم".

* * *

النداء التاسع:

يأتي بعد ذلك النداء الثالث - وهو التاسع من نداءات السورة - وهو متصل في المعنى والغرض بما قبله من النهي عن اتخاذ أعداء الله أولياء، وبيان عاقبة من يرتكب هذا الوزر العظيم.

سر النهي عن موالة الكفار وبعض أهل

الكتاب هو اتخاذهم الدين هزواً ولعباً:

يبين الله للمؤمنين في هذا النداء أنه لا ينهاهم عما نهاهم عنه من مصادقة أعدائهم تحكماً أو اعتباراً، ولكن نهاهم لأن هؤلاء الأعداء ينظرون إلى دينهم الذي هو مصدر قوتهم وعزتهم، ومشكاة صلاحهم وهدايتهم، نظرة الهازء، العابث، يستوى في تلك النظرة الكفار الذين أشركوا بالله، وطائفة من أهل الكتاب، التوت عقولهم، وفسدت قلوبهم، ومن مظاهر هذا الاستهزاء واللعب أنهم كانوا إذا رأوا المؤمنين ينادون إلى الصلاة، ويقومون إليها أخذوا يستخرون منهم، ويقلدونهم في حركاتهم، ويخرجون هذا التقليد في صور مضحكة، تنفيراً منها، وصرفاً عنها.